



دور الترجمة ومدى ارتباطها بشتى العلوم

The Role of Translation and its Connection to
Various Fields of Science

فاطمة عليوي

معهد الترجمة، جامعة الجزائر 2 (الجزائر)، allioui1210@gmail.com

ملخص:

كانت الترجمة ولا تزال عملية تواصل لغوي وتبادل معرفي واحتكاك ثقافي. ومع أنها كانت فيما مضى تُدرج ضمن المباحث الأدبية والفلسفية التي تتسم بالفكر والتأمل وبالتالي تُوصف على أنها فن وإبداع بنشاطها وآليات عملها، فإن الإنجازات العلمية والمعرفية التي شهدتها الإنسانية حديثا ساهمت في تقدّم الترجمة بحلول منتصف القرن العشرين وأدّت إلى تطوّر اختصاصاتها بفعل التنظير لها والتأسيس لاستراتيجياتها وأساليب عملها فأصبحت علما قائما بذاته، غير أن ذلك لا يعني استقلالها عن باقي العلوم الأخرى لأن الترجمة تقوم بنقل شتى النصوص المعرفية وفي مجالات عدة، وعليه ستركز إشكاليتنا الرئيسية على بحث دواعي اتصال الترجمة بالعلوم الأخرى والغاية من ذلك. وسنعمل على بحث دور الترجمة في نقل الآداب والعلوم والمعارف، وتبيان مدى تكامل نشاطها الترجمي بالاعتماد على بعض الاختصاصات العلمية الأخرى، أي أنها متعددة التخصصات، لمجابهة إشكالاتها وتذليل صعوباتها. كلمات مفتاحية: الترجمة، تواصل لغوي، تبادل معرفي، العلوم الأخرى، متعددة التخصصات، تذليل الصعوبات.

Summary:

Translation has always been and continues to be a process of linguistic communication, knowledge exchange, and cultural interaction. Although it was previously classified within literary and philosophical studies characterized by thought and contemplation, thus described as an art and creativity in its activity and working mechanisms, recent scientific and intellectual advancements have contributed to the progress of translation by the mid-20th century. This has led to the development of its disciplines through theoretical frameworks, strategies, and work methods, making it a standalone scientific field. However, this does not mean that translation is independent of other fields of knowledge, as it involves the transfer of various texts of knowledge in multiple domains. Therefore, our main concern revolves around exploring the reasons for the connection between translation and other sciences and the purpose behind it. We will examine the role of translation in transferring literature, sciences, and knowledge, and demonstrate the extent to which its translational activity integrates with other scientific disciplines, making it a multidisciplinary field to address its challenges and overcome difficulties.

Keywords: translation, linguistic communication, knowledge exchange, other sciences, multidisciplinary, overcoming difficulties.

1. مقدمة:

تعدُّ التَّرجمة منذ أن عرفها الإنسان وإلى يومنا هذا، الجسر الحيوي الذي يصل بين اللُّغات والحضارات لإحداث التَّبادل المعرفي والتَّفاعل الثقافي بين الشعوب والأمم. ومع أنها كانت تُدرج مضامينها قبل القرن التاسع عشر في سياق المباحث اللغوية والأدبية والفلسفية التي تتسم بالفكر والتأمل وبالتالي كانت تدرس إشكالاتها اللغوية والتعبيرية من خلال اتجاهات النحويين الفلاسفة كما كانت تعالج مسائلها الدلالية في إطار ثنائية اللغة والفكر ولاسيما لدى الألمان. أما الأدباء فكانوا ينظرون إلى الترجمة على أنها فن وإبداع وهو ما يتضح فيما يعرف بالجماليات الخائنات les belles infidèles. ثم جاءت التطورات العلمية والمعرفية الحديثة التي ساهمت في نمو الإنسان وتقدُّم الترجمة بحلول منتصف القرن العشرين إذ أصبحت علما قائما بذاته بفعل التنظير لها والتأسيس لاستراتيجيتها وأساليبها التقنية، ومع ذلك بقيت مجالات دراساتها وميادين اختصاصاتها متصلة بباقي العلوم الأخرى للاستفادة من أدواتها العملية ومقارباتها المعرفية، وعليه ستركز إشكاليتنا الرئيسة فيما يلي:

ما هي دواعي اتصال الترجمة بشقى العلوم والمعارف وكيف أنها مجال متعدد التخصصات؟

الترجمة ليست مجرد عملية لغوية بل تختص بنقل النصوص بشقى علومها ومعارفها، ولهذا تحتاج مجالاتها ولاسيما المتخصصة منها إلى الاستفادة من العلوم المتعددة الاختصاصات لاستيعاب مضامينها الدلالية والمعرفية، وإدراك مفاهيمها اللغوية والمصطلحية.

2. الترجمة والعلوم الأخرى:

أوضحت الترجمة علما قائما بذاته منذ منتصف القرن العشرين، إلا أن ذلك لا يعني انغزال العملية الترجمية عن باقي العلوم الأخرى، ولاسيما في نقل النصوص المتخصصة في شتى المجالات اللغوية والأدبية والعلمية والتقنية... لأنها في حاجة إلى هذه الاختصاصات والعاملين فيها لاستيعاب موضوعاتها ومصطلحاتها وبالتالي نقلها بما يخدم المتلقي وخصوصيات اللغة الهدف إذ "لا يمكن إجراء الترجمة على نحو مناسب بدون معرفة ضخمة (لا واعية في أغلب الأحيان) بسمات النص الشكلية (الرسمية) والوظيفية والمجموعة التصنيفية التي ينتمي إليها، وندعم بشكل مباشر تأكيد ولس بأن طبيعة الترجمة المتمحورة حول النص تتطلب بالضرورة من المترجم أن يعي النص الأصلي تركيبا وداليا وأسلوبيا وبراماتيا".¹

ومن جهة أخرى تحدد طبيعة النص ومجال اختصاصه استراتيجيات وأساليب الترجمة التي يمكن الاعتماد عليها إذ "إن تقطيع عملية الترجمة بغية استنباط قواعد علمية ثابتة تركز على منهجية صارمة لوضع أساليب مرتبة للترجمة ليس أمرا يسيرا، لأن هذا التقطيع لا بد أن يتخذ منطلقا محددًا ألا وهو النص وأي نص يخبزن أفكارا وتجارب وله وظائف توصيلية تجعل من عملية تقطيعه مهما كانت حيادية تنهل من أسس معيارية".²

3. الترجمة واللسانيات:

لطالما اعتبر اللغويون أن الترجمة فعل لغوي لا يمكنها أن تنسلخ عن الدراسات اللغوية لأنها، وفي نظر جون كاتفورد مثلا، عملية يتم إنجازها داخل اللغات، أي إنه يتم بها استبدال نص من لغة ما بنص آخر في لغة أخرى.³ كما يرى جورج موني Georges

Mounin⁴ "أن المترجم هو نقطة تواصل بين لغتين أو أكثر". ويذهب، من جهة أخرى، إلى أن "اللسانيات المعاصرة تعرّف الترجمة بأنها عملية نسبية في نجاحها ومتغيرة فيما تحققه من مستويات التواصل"⁵، أي إن الفعل الترجمي تتضح فعاليته ونجاح غايته من خلال الوضعيات المتاحة في اللغتين المنقول منها وإليها.

الترجمة، انطلقت مبادئها الأساسية وانبثقت أساليبها العملية عن اللسانيات ما جعلها ذات صلة وثيقة بها في المنتصف الثاني من القرن العشرين. وهو ما دافع باللغويين إلى تطبيق شتى مقارباتهم النظرية، كالبنوية والتوليدية والوظيفية والشكلانية والنصية... لدراسة إشكالات الترجمة.⁶

والترجمة استفادت من اللسانيات بشتى فروعها النظرية والتطبيقية والموضوعاتية (الثقافية والاجتماعية والنفسية...) لمعالجة ظواهرها اللغوية ومسائلها الدلالية وهو ما نلتمسه خاصة في اللسانيات التطبيقية واللسانيات الاجتماعية.

1.3 الترجمة واللسانيات التطبيقية:

تلجأ الترجمة إلى اللسانيات في بحث إشكالاتها اللغوية. فهي تساعد على معرفة بنيات اللغات وخصائصها، وتحديد قضايا التواصل بين اللغات ونقاط التقريب بينها. كالمقاربة اللغوية التي قام بها المنظرين الكنديين فيني وداربلي Vinay et Darbelnet حيث قاما بدراسة تقابلية بين اللغة الفرنسية والإنجليزية في كتابهما التعليلي الموسوم بـ: *Stylistique comparée du français et de l'anglais* والذي يعد الأرضية الصلبة التي يرتكز عليها المترجمون بتوظيف تقنيات أسلوبية الترجمة المباشرة وغير المباشرة السبع: الاقتراض والمحاكاة والحرفية والإبدال والتطويع والتكافؤ والتصرف⁷، لاسيما بالنسبة إلى المبتدئين الذين يجدون صعوبات جمة في فهم الأنظمة اللغوية المتباينة وطرق الانتقال فيما بينها بفعل الترجمة، خاصة وأن لكل لغة خصائصها وآلياتها، وهو ما يعرف بعبقرية اللغة *Génie de la langue*.

استطاع فيني وداربلي بدراستهما التقابلية إدراك الوظائف اللغوية وكيفية الانتقال من لغة إلى أخرى بشكل مستساغ يليق بخصائص كل منها، وهو ما يمكن الاستفادة منه في تعلم اللغات الأجنبية بتمارين النقل والتعجيم *Thème et version* أو

الاستدلال على الأساليب الترجمة الصحيحة في الانتقال من اللغة الأصل إلى اللغة الهدف والعكس صحيح وبالتالي التوصل إلى مبادئ الترجمة الأساسية.

2.3 الترجمة واللسانيات الاجتماعية:

يرى موريس برنييه Maurice Pergnier (1978)⁸ أن البنيوية التي تقوم على أساسها الدراسة التقابلية لأجزاء الجمل من لغة إلى أخرى لا تكفي لوحدها لأن يتجأو المترجم إشكالاته الترجمة، لهذا توجب مراعاة العوامل الاجتماعية الملموسة في فهم سياق الرسالة اللغوية المنقولة لأن الدلالة ليست متضمنة في التراكيب اللغوية لوحدها.

وضرورة مراعاة سياق القول في الترجمة والمؤثرات غير اللغوية التي ساهمت في وجوده تؤدي بنا إلى التنويه بالبعد السوسيوثقافي، لأن الثقافة هي الخلفية الجوهرية التي يجب الإلمام بها لفهم السياقات الدلالية التي تحملها بعض النصوص في عملية نقلها من لغة إلى أخرى، ولأسيما أن التباين الثقافي من المسائل الشائكة التي تعترض المترجم لاختلاف الحضارات ووجهات النظر إلى العالم مثلما أشار إلى ذلك مونين.⁹

كما أكد يوجين نيدا على ضرورة الاهتمام بالعوامل الثقافية والاجتماعية في العملية الترجمة نظرا لتباين الرؤى والتصورات من مجتمع إلى آخر إلى جانب الاختلافات في الأنظمة اللغوية، حيث يقول:

« Only a socio-linguistic approach to translation is ultimately valid. »¹⁰

أي إنه لا يصلح للترجمة في نهاية المطاف إلا المقاربة السوسيوثقافية.

4. الترجمة والقانون:

الترجمة القانونية من الترجمات المتخصصة التي تتعدى مجرد نقل المصطلحات إلى ترجمة النصوص في سياق النظام القانوني الخاص بها. أي إن القانون هو الذي يفرض قيوده ومنطقه على سيرورة الترجمة ويحدد الغاية من نقلها. "فالنص المراد نقله قد يكون مكتوبا (أي قانونا، معاهدة، أمرية أو تنظيما) أو شفويا (كالقانون العرفي أو الحكم القضائي...)"¹¹

ونظرا لطبيعة النصوص القانونية وتنوع لغاتها وغاياتها، يتعين على المترجم أن يتعمق في تلك النصوص المراد نقلها على اختلاف أنواعها ومصادرها لفهم مضامينها وتفادي الأخطاء الفادحة التي قد تكون عواقبها وخيمة، كما قد يضطره الأمر إلى الاتصال

رجال القانون ومجالستهم للاستفادة من رصيدهم المعرفي وخبرتهم في مجالهم المهني وبالتالي تجاؤ ز العديد من الإشكالات التي تطرحها الترجمة القانونية كمسألة المصطلحات المتباينة بين شتى الأنظمة القانونية كتباين مصطلحات الأحوال الشخصية بين ما ينص عليه القانون الجزائري والقانون الفرنسي لارتباط الأول بالشرعية الإسلامية والثاني بالنصوص الوضعية المتصلة بالثقافة الغربية، كصعوبة ترجمة أمثال "العدة" و"المهر" وغيرها إلى اللغة الفرنسية لغياب المفاهيم الدينية المتصلة بهذه المصطلحات لدى المتلقي غير المسلم.

5. الترجمة والاقتصاد:

الترجمة الاقتصادية لا تقل أهمية عن الترجمة القانونية ويزداد تأثيرها والإقبال عليها حديثا بفعل العولمة وتضاعف المعاملات المالية وزيادة الأعمال التجارية. ومن الإشكالات التي يبرزها كذلك، هذا النوع من الترجمة، قضية المصطلحات التي تشعبت مفاهيمها بفعل التحولات الاقتصادية والتطورات التجارية عبر العالم، مما يتعين على المترجم هنا أيضا أن يلم بالعلوم الاقتصادية بشتى فروعها لاستيعاب دلالات النصوص التي يقبل على نقلها كما يمكنه أيضا أن يتصل بالجهات المختصة ورجال الاقتصاد والمال حتى يدرك سياقات تلك المصطلحات ويعي طرق توظيفها بشكل عملي يخدم الترجمة ويثري اللغة المنقول إليها كنقل المصطلحات المالية المتباينة بين الدول أو روية والدول العربية التي تتعامل وفق الشريعة الإسلامية مثلا كالمقايضة والمربحة وغيرها.

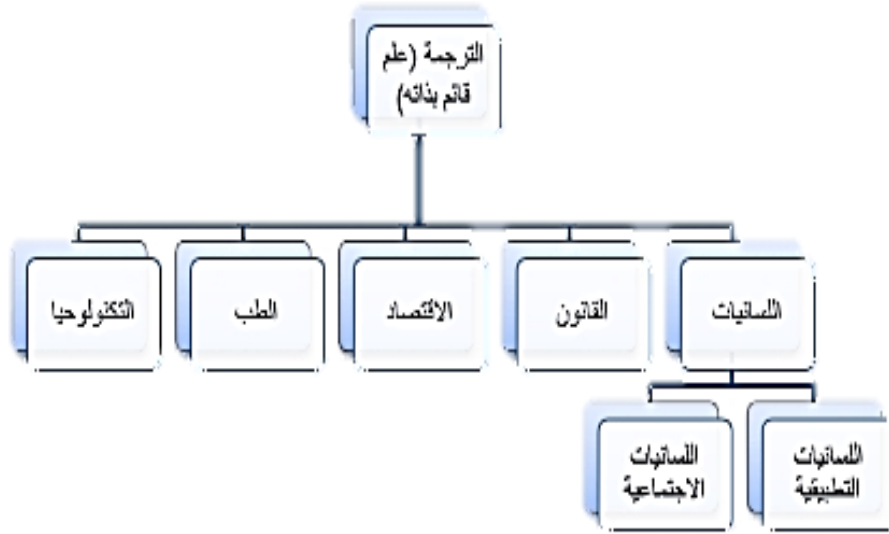
6. الترجمة والطب:

الطب هو العلم الذي يعنى بصحة الإنسان الجسدية والنفسية. وهو من العلوم الرائدة التي تتقدم بحوثه حديثا في الدول المتطورة وباللغات الأجنبية، ولاسيما الإنجليزية منها، مما يتطلب مواكبة هذا التطور السريع، وهو ما تقوم به الترجمة، ونظرا لاستمرار مجاهة المترجم في هذا المجال لإشكالية نقل المصطلح الطبي، ولاسيما إلى اللغة العربية، بفعل تخلفها عن استحداث مصطلحات علمية تؤدي الغرض، ينبغي الاهتمام بالترجمة الطبية والسعي إلى جلب دعم أهل الاختصاص بالاحتكاك بهم والاستعانة بعلمهم وانجازاتهم ليكونوا عوناً في إثراء المصطلح الطبي بشتى فروعها وبالتالي سببا في تذليل الصعوبات التي تعترض المترجم للنصوص الطبية بمختلف أنواعها.

7. الترجمة والتكنولوجيا:

ما فتئ العالم يشهد منذ القرن العشرين تدفقا متسارعا من التكنولوجيات في المجال السمعي البصري أدت إلى تحول حياة الإنسان اجتماعيا ومعرفيا حيث أنه تمكن من اكتشاف وسائل اتصال حديثة جعلت من العالم قرية صغيرة كصنع الحاسوب والهاتف الذكي مما غير نمط عيشه. وبالتالي تمكن من تسخير التكنولوجيا الحديثة لتطوير الترجمة باحداث الترجمة الآلية TA والترجمة بمساعدة الحاسوب TAO لاقتصاد الجهد والوقت في إنجاز الترجمات بعد الاهتمام المتزايد بهذا النوع من الترجمات في نهاية الثمانينيات، ولاسيما في مجال الصناعة والتجارة وغيرهما.¹² (أنظر مذكور، 2011، ص. 898). وبالتالي كانت الترجمة الآلية الاتجاه الأمثل لضمان السرعة في الأداء والفعالية والمردودية في نقل النصوص.¹³

وفيما يلي مخطط توضيحي لاتصال الترجمة كعلم متعدد التخصصات بشتى ميادين العلوم:



الترجمة متعددة التخصصات واتصالها الوظيفي بالعلوم الأخرى

8. خاتمة:

الترجمة ليست بالتأكيد عملية لغوية لأنها اختصاص يهتم بنقل نصوص عدة على اختلاف أنواعها ومصادرها مما يستوجب الاستعانة بشتى العلوم والمعارف التي تنتظم

تحتها المواضيع التي تنقلها لتحدد سياقاتها وتتحكم في مفاهيمها وتنجح في نقل دلالاتها لتكون بديلا عن النصوص المنقولة وتحسن توظيف الرسائل الدلالية التي تحملها بكل دقة وموضوعية.

الترجمة إذن متعددة التخصصات بعملية نقلها لنصوص مختلفة تمس ميادين اللغة والأدب، القانون والسياسة، الاقتصاد والمال، الطب والتكنولوجيا مما يتطلب من المترجم أن يكون محترفا في عمله عارفا بأساليب ترجمته التي تقوم على البحث التوثيقي في مجال اختصاص نصه مع إمكانية الاتصال بأهل الخبرة المهنية لاستيعاب محتويات النصوص المنقولة ولغات اختصاصها مما يحقق الغاية الوظيفية والتوصيلية للترجمة المتخصصة.

مراجع البحث وإحالاته:

1. روجر ت بيل، الترجمة وعملياتها النظرية والتطبيق، ترجمة معي الدين حميدي، كلية اللغات والترجمة، جامعة الملك سعود، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 2001، ص. 11.
2. إنعام بيوض، الترجمة الأدبية مشاكل وحلول، منشورات ANEP، الجزائر؛ دار الفارابي، لبنان، 2003، ص. 65.
3. أنظر
- John Cunnison Catford, A linguistic theory of translation. An essay in Applied linguistics, Oxford University Press, London, 1st Published, 1965, p. 1.
4. أنظر
- Georges Mounin, Les problèmes théoriques de la traduction, Gallimard, Paris, 1963, p.4.
5. أنظر المرجع نفسه، ص. 278.
6. أنظر
- Mathieu Guidère, Introduction à la traductologie. Penser la traduction : hier, aujourd'hui, demain, De Boeck, Paris, 2008, p. 41.
7. أنظر
- Jean-Paul Vinay et Jean Darbelnet, Stylistique comparée du français et de l'anglais, Didier, Paris, 1972, P. 46-54.
8. أنظر
- Maurice Pergnier, Les fondements sociolinguistiques de la traduction, Presses universitaires de Lille, Lille, 1978.

9. أنظر

Georges Mounin, op. cit., p. 191-223.

10. أنظر

Eugene Albert Nida, "A framework for the analysis and evaluation of theories of translation", in Brislin, R. W. : Translation: Applications and Research. New york, 1976, p.47-91.

11. أنظر

François Terré, "Brèves notes sur les problèmes de la traduction juridique". Revue internationale de droit comparé. N° 38-2, 1986, p. 347-350.

12. عمرو محمد فرج مدكور، "الترجمة الآلية، مفهومها- مناهجها: نماذج تطبيقية في اللغة العربية"، جامعة الفيوم، المجلد السادس والعشرون، العدد 1، 2011، ص. ص. 937-893.
<https://dx.doi.org/10.21608/mkdaf.2011.155319>

13. أنظر

Anne-Marie Loffler-Laurian, La traduction automatique, Presses Universitaires du Septentrion, Villeneuve d'Ascq., 1996.

قائمة مراجع البحث:

المراجع باللغة العربية:

- (1) بيل، روجر، الترجمة وعملياتها النظرية والتطبيق، ترجمة محي الدين حميدي، كلية اللغات والترجمة، جامعة الملك سعود، مكتبة العبيكان، الرياض، ط 1، 2001 .
- (2) بيوض، إنعام الترجمة الأدبية مشاكل وحلول، منشورات ANEP، الجزائر؛ دار الفارابي، لبنان، 2003.

(3) مدكور، عمرو محمد فرج، "الترجمة الآلية، مفهومها- مناهجها: نماذج تطبيقية في اللغة العربية"، جامعة الفيوم، مجلة كلية دارالعلوم، المجلد السادس والعشرون، العدد 1، 2011.

المراجع باللغة الأجنبية:

- 1) Catford, John Cunnison, *A linguistic theory of translation. An essay in Applied linguistics*, Oxford University Press, London, 1st Published, 1965.
- 2) Guidère, Mathieu, *Introduction à la traductologie. Penser la traduction : hier, aujourd'hui, demain*, De Boeck, Paris, 2008.
- 3) Loffler-Laurian, Anne-Marie, *La traduction automatique*, Presses Universitaires du Septentrion, Villeneuve d'Ascq, 1996.

- 4) Mounin, Georges, *Les problèmes théoriques de la traduction*, Gallimard, Paris, 1963.
- 5) Nida, Eugene Albert, "A framework for the analysis and evaluation of theories of translation", in Brislin, R. W.: *Translation: Applications and Research*, New York, 1976, p.47-91.
- 6) Pergnier, Maurice, *Les fondements sociolinguistiques de la traduction*, Presses universitaires de Lille, Lille, 1978.
- 7) Terré, François, "Brèves notes sur les problèmes de la traduction juridique". *Revue internationale de droit comparé*. N° 38-2, 1986, p.347-350.
- 8) Vinay, Jean-Paul et Darbelnet, Jean, *Stylistique comparée du français et de l'anglais*, Didier, Paris, 1972